بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن المدينة المنورة الدار الطيبة والبقعة المحببة المطيبة، دار السُّنة والهجرة ومدخل الصدق والإيمان.

سماها الله طابة في «الصحيح» وسماها رسول الله ﷺ طيبة، وكان يُطلَق عليها من قبل (يثرب) وسُميت كذلك في القرآن الكريم حكايةً عن قول من قالها من المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وقد جاء النهي عن تسميتها بذلك، لأنه مأخوذ من الثرب وهو الفساد، أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة، وكان رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث.

روى أحمد في "مسنده" من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة"، وجاء أن من قال: يثرب فكفارته أن يقول (المدينة) عشر مرات.

والمدينة حرمٌ مقدسٌ مشرف، ثبت تحريم صيدها وشجرها على الحلال والمحرم لله كما هو مذهب الجمهور، لقوله ﷺ في «صحيح مسلم»: " إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة، ما بين لابتيها حرامٌ، لايقطع عضاها ولا يصاد صيدها".

لكن مكة يضمن صيدها وشجرها ، وفي ضمان صيد المدينة وشجرها خلاف.

والمدينة المنـورة بلـدةٌ مباركـة الطعـام والشـراب ، لأن النبي ﷺ دعـا لأهلها بالبركة في صاعهم ومُدِّهم ومكيالهم.

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلهـا الدجـال ، ففـي «الصحيحـين» قـال رسول الله ﷺ : " إن الدجال لا يطأ مكة ولا المدينـة ، وأنـه يجئ حتـى ينزل في ناحية المدينة فترجف ثـلاث رجفـات ، فيخـرج إليـه كـل كـافر ومنافق" .

وفي رواية : " ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة " وهي في «الصحيحين».

والمدينة المنورة محفوظة لا يدخلها الطاعون ، ففـي «الصحيحـين» قـال ﷺ: " على أنقـاب المدينـة ملائكـة لا يدخلهـا الطـاعون ولا الدجـال " والأنقاب جمع نقـب ، وهـو الطريـق علـى رأس الجبـل ، وأنقـاب المدينـة طرقها وفجاجها.

والسر في ذلك أن الطاعون وبـاءٌ عنـد الأطبـاء ، وقـد صـح أنهـم لمـا قدموا المدينة وأصابهم أمراضٌ عظيمةٌ وحمى شديدة ، دعـا لهـم النبي ﷺ فكشف عنهم ذلك ، وقال: " اللهم انقل وباءها إلى خُـم " وخُـم مكـان على ثلاثة أميال من الجحفة التي هي جهة رابغ .

قال القرطبي : الطاعون هو الموت العام الفاشي ، ونعني بذلـك أنـه لا يكون في المدينة من الطاعون مثل مايكون في غيرها مـن البـلاد ، كـالذي وقع في طاعون عمواس ، وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ ، فإنه لم

يسمع من النقلة ولا من غيرهم من يقول : أنه وقع في المدينة طاعون عـام وذلك ببركة دعائه ﷺ حيث قال : " اللهم صححها لنا ".

والمدينة المنورة لا تقبل خبثاً ، فهي كالكير في إزالة الخبـث عنهـا كمـا في «الصحيحين» : أن أعرابياً بايع النبي ﷺ فأصابه وعك بالمدينـة ، فقـال يامحمد! أقلـني بيعـتي - أي أعفـني مـن مبـايعتك - فـأبى رسـول الله ﷺ فخرج الأعرابي فقال ﷺ :" إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها" أي يخلص وتشتد رائحته ، قال بعضهم : هذا خـاصٌ بزمـن حياتـه ﷺ ، وصحـح النـووي أنـه عـامٌ يشـمل كـل زمـان ، فقـد جـاء في الحديـث الصحيح: " لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شـرارها كمـا ينفـي الكـير خبث الحديد" قال الزركشي: هذا والله أعلم زمن الدجال.

المدينة المنورة لا يدعها أحدٌ رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هـو خـيرٌ منه. ومعنى ذلك أن الذي يخرج عن المدينة راغباً عنها زاهداً فيها، إنما هو جاهلٌ بفضلها، وفضل القيام بها، أو كافرٌ بذلك، وكل واحد من هذيـن إذا خرج منها فمن بقي من المسلمين خيرٌ منه وأفضـل علـى كـل حـال. وقد قضى الله تعالى بأن مكة والمدينة لا تخلـوان من أهل العلم والفضـل والدين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وفي المدينـة المنورة المسـجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء الذي جاءت الإشارة في قوله تعـالى: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾.

وقد سأل أبو سعيد رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن المسـجد الـذي أسس على التقوى، فقال: "هو مسجدكم هذا".

وجاء في رواية أخرى: أنه المسجد النبوي. والحق أن كلاً منهما أسس على التقوى. وقد أخرج الترمذي أن النبي ﷺ قال: " الصلاة في مسجد قباء كعمرة ". وأخرج ابن ماجه بسندٍ جيد عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ :" من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة ". ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

وقد كان ﷺ يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً كل سبت ، وتارةً يوم الإثنين ، وصبيحة اليوم السابع عشر من رمضان فيصلي فيه . وقد حث ﷺ على الإقامة بها ، ووعد من صبر على لأوائها وشدتها أن يكون له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة.

ودعا من أحدث بها و أساء وأتى إثماً وأعان على ذلك ، فقال: " من أحدث فيها أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ". أي لا يقبل منه فرضاً ولا نفلاً .

ودعا على من آذى أهلها أو أرادهم بسوء بأن الله يذيبه في النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء ، وقال: " اللهم أكفهم من دهمهم ببأس" رواه البزار بإسنادٍ حسن.

هذا وقد وفق الله ابننا الفاضل الباحث المجتهد الأديب الأريب الأستاذ حسين محمد علي شكري المدني الذي امتلأ قلبه بحب دينه ونبيه ﷺ وبلده المدينة المنورة ، فقام بجدٍ واجتهاد وإخلاص وصدق بالبحث والتنقيب عن تواريخ المدينة المنورة ، وعن النسخ المصححة المعتمدة والأصول الموثقه في المكتبات الأثرية ، وسؤال ذوي الإختصاص عنها من

المهتمين بهذا الباب بالمقابلة والمراسلة وقد ظهر له في نتائج هذه الجهود أمورٌ كثيرةٌ مهمة تستحق التسجيل والنظر والمراجعة لبعض مانشر من التواريخ لأهمية تلك الفوائد.

وهذا الكتاب الذي نقدم له اليوم وهو **«الدرة الثمينة في أخبار المدينة»** للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي ، هو أول كتاب في سلسلة جهوده المباركة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياه لصالح الأعمال ، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

السيد محمد بن علوي بن عباس

المالكي الحسني

تحريراً في ١٠/١/ ١٤١٧ هـ